جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية
بأسيوط

المجلة العلمية

مظاهر الزهد
في شعر أبي الأسود الدؤلي

(دراسة تحليلية)

إعداد

د / عواطف آدم رزق الله سعد

أستاذ الأدب والنقد المساعد– قسم اللغة العربية–
كلية العلوم والآداب بشرورة– جامعة نجران

مقدمة:

بسم الله القوي المتين، والصلاة والسلام على أشرف الزاهدين، خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، والتابعين وتابعي التابعين، إلى يوم الدين، وبعد:

فلقد تعددت أغراض الشعر العربي، عاكسة جوانب الحياة البشرية كافة، وكان منها غرض الزهد، ذلك الغرض، الذي كشف أغوار النفس البشرية، في أدق لحظاتها خصوصية، وأنقاها، وأكثرها صفاءً.

وتناولت في بحثي مظاهر الزهد عند الشاعر، النحوي، أبي الأسود الدؤلي، واضع علم النحو، وقد عمت في العراق آنذاك موجة، واسعة من التقوى والزهد، وأن أبا الأسود الدؤلي كان عالماً، بعيد الغور في الفقه والحديث والقضاء وعلم القراءة، ولم يمنعه ذلك من أن يتصدى لشعر الزهد في تلك الحقبة، ويدلو بدلوه فيه.

ويهدف البحث إلى إبراز شعر الزهد عند عالم تفرد بوضع علم النحو، في عهد كثرت فيه الأحزاب السياسية، وازدهرت في الدولة الإسلامية؛ لكثرة الغنى والترف، اللذين صاحبا ذلك العصر؛ فظهر تيار، غارق في الترف والنزق؛ فجاء شعر الزهد؛ لكبح هذه الثورة الجامحة في الملذات والهوى.

وتتأتى أهمية البحث من أهمية الشاعر؛ إذ إنها تعرف بجانب آخر، للعالم النحوي الجليل، أبي الأسود الدؤلي.

وجاء البحث في مقدمة، ومدخل، وثلاثة مباحث؛ إذ تناول المبحث الأول: حياة أبي الأسود الدؤلي، وأعماله، متناولا: أبا الأسود الدؤلي، حياته، اسمه، إسلامه، أعماله، أغراض شعره، وفاته، وجاء من بعده المبحث الثاني: شعر الزهد في عصر بني أمية، متناولا التعريف بالزهد في اللغة والاصطلاح، وخلفه واسطة العقد، المبحث الثالث: مظاهر الزهد عند أبي الأسود الدؤلي، متلمسًا مظاهر الزهد لديه، مع شواهد شعرية من شعره، تعضد ما يذهب إليه البحث.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع اتباع المنهج الوصفي التحليلي للنصوص، الواردة خلالها، ومن أهم النتائج، التي توصل إليها البحث أن العصر الأموي عصر، نشأت فيه الأحزاب السياسية، وتفرعت، كالخوارج والشيعة والأمويين، كما كثرت الثروات عند الخلفاء والأمراء وذوي المناصب.

وأرجو ببحثي هذا، أن يكون قد شارك في رسم صورة أكثر قربا، ودقة عن أبي الأسود الدؤلي، وأن يأتي فاتحة خير لدراسات أدبية أخرى، ترفع النقاب عن جوانب معمقة في حياة شعرائنا العظام، وتسلط الضوء على أدق تفاصيل حياتهم.

مدخل:

غزر التراث العربي الإسلامي، وكثر شعراؤه في العصر الأموي، وتكون الفكر السياسي، والنقد الحزبي والمذهبي، وأثّر الصراع الطويل بين المناذرة والغساسنة، ومن والاهما، من القبائل، في شعر هذا العصر، وكان أثر الصراع الحضاري الإسلامي واضحا على البيئة الجديدة.

ثم انتقلت الخلافة من الحجاز إلى العراق، ومنها إلى الشام، وتأثر القبائل بهذه النقلة الحضارية. كل ذلك كان له تأثيره البالغ في تكون أغراض الشعر على مدى قرن من الزمن، وأساليبه ومعانيه[١] .

فأما أغراضه فكانت في المديح، والفخر، والهجاء، والنقائض، والرثاء، والغزل، والحكمة، والزهد، والاتجاهات السياسية المتصارعة.

فكان العصر الأموي امتدادا للعصر الجاهلي، ببعض نزعاته، التي أحيتها الظروف السياسة، وهو كذلك امتداد، فكري، عملي، للفكر الإسلامي دنيا وحضارة، وهذا الاتجاه أوضح وأغزر.

فكان امتداد العصر الجاهلي؛ لأن العرب لم يكونوا جميعهم، على مستوى، واحد من الاستيعاب، لا سيما الشعراء، ولم يتأثروا التأثير، البالغ، بقيمه في شعرهم، وكان التزامهم إياه علي درجات متفاوتة، أما مَن فشِل في البيئة الجديدة من الشعراء، الذين يجنحون إلى القبيلة

الجاهلية، كيحيى بن نوفل، والشاعر أسماء بن خارجة الفزاري؛ فقيل في بعضهم هم من المقلين ومن عديمي الذكر.

ومنهم من تأثر بالبيئة الحضارية الجديدة، فلا هو بالإسلام، ولا بالجاهلية، ولا بالبداوة، ولا بالحضر كأعشى همذان، والقطامي وأيمن حزيم الأسدي، ومنهم من التزم الإسلام، يسير حياته، مثل أبي الأسود الدؤلي، والحميري، وعبيد الله بن قيس الرقيات، وشعراء الخوارج.

فإن المتأمل في أسلوب الشعراء يجده قد تأثر بالقرآن الكريم، والحديث النبوي، نصوصه ومعانيه، وصوره، وألفاظه[٢] .

وتأثر الشعراء كذلك بالبيئة الأموية الجديدة، بغنائها، وترفها وملاذها، كما تأثروا بالفكر الإسلامي، وعقيدته الشاملة للإنسان، والحياة، والكون، بما لم يكن معروفا لهم، من قبل، في جاهليتهم.

وأما الأحداث السياسية، فكان لها أثرها الواضح هي الأخرى على الشعراء كواقعة الطّف (كربلاء)، واستشهاد الإمام الحسين، وجمهرة طاهرة من آل البيت.

ثم ظهرت حركة التوّابين النادمين؛ لخزلانهم الإمام الحسين في فاجعته معلنين التوبة بأشعارهم.

وكان لحركة الزبيريين، الذين دام سلطانهم (٦٣ -٧٧)، أثرها الصارخ في الشعر الأموي. ثم إن ثورة (ابن الأشعث) على الحجاج عكست نقمة الشعب، المسلم عليه، وعلى ظلمه وطغيانه[٣].

أما الخوارج، فقد ظهر فيهم شعر، فيه نقاء، وصفاء، في التجرد لله ﷻ، وفيه شجاعة وبسالة، نادرة، كما كان لكثير منهم قسوة بشعة من خلال فتكهم بالأبرياء في المدينة المنورة وغيرها من الأمصار، ذلك أنهم مؤمنون، ولكنهم ضلوا السبيل، لقد اتبعوا الإمام علي ﷺ، كما اتبعوا الدولة الأموية والعباسية بعدها والأمة الإسلامية بحروبهم وشدتهم، ولقد كان لهذه الأحداث أثرها المروع، في واقع الأمة، انعكس على أدبها شعراً ونثرا وخطابة.

فإن الأمة الإسلامية _رغم كل هذه المآسي_ كان ينبض فيها عمق الإيمان، وهي من بقية الصحابة والتابعين، وتابعهم كذلك ظهور الخلفاء الورعين، كعمر بن عبد العزيز، وكان أغلبهم يمتاز بالصلاح.

ولقد شارك شعراء هذه الفترة بأشعارهم، في هذه الأحداث، وتعددت أغراضهم الشعرية في وصف مظاهر هذا العصر في مختلف مناحيه، ومن الشعراء، الذين برعوا في هذه الفترة، وشاعت أشعارهم شاعرنا، أبو الأسود الدؤلي؛ فقد اشتهر بأشعاره الجيدة، والتنوع في أغراضه الشعرية على عادة الشعراء في زمانه؛ ولكنه اشتهر بغرض الزهد، وله كثير من أشعار في ذلك الغرض.

والمتأمل في شعر الزهد يجد أن جذوره بالغة القدم، لا ترتبط بالدين الإسلامي، فحسب، بل لها جذورها الضاربة في تاريخ الشعر العربي إلى العصر الجاهلي، وأن الزهد في عصر صدر الإسلام يستمد وجوده

فـي معظـم الأحيـان، مـن أصـول إسـلامية، بحتـة، متـأثراً بـالقرآن الكـريم والسنة النبوية.

وأن شـعر الزهـد فـي العصـر الأمـوي تـأثر _عـدا عـن العامـل الـديني المتمثـل فـي القـرآن الكـريم والسـنة النبويـة الشـريفة_ بعوامـل أخـرى اقتصـادية، وسياسـية، وخارجيـة؛ بفعـل اخـتلاط العـرب بـالأمم المغلوبـة، التي كانت تدين بأديان أخر، لهم فيها فلسفتها الزهدية الخاصة.

فاسـتطاع أبـو الأسـود الـدؤلي أن يلـم _بهـذا الغـرض الشـعري_ شـعر الزهـد، وأن يـذكره فـي كثيـر مـن قصـائده ومقطوعاتـه، مـع أنـه عـاش فـي بيئـة، مترفـة، مـع الخلفـاء، والأمـراء، والطبقـات العليـا، فـي عصـره، لكنـه طـوع معانيـه فـي العربيـة للزهـد؛ لأنـه شـاعر خبـر النحـو والإعـراب والـنقط، والشـكل، للحـروف العربيـة، وعـرف القـرآن الكـريم والحـديث النبـوي وعلومه، وقد هيأت له تلك المعرفة أن يجود، وينوع في غرض الزهد.

المبحث الأول
حياة أبي الأسود الدؤلي، وأعماله.

وجب علينا؛ لعرض صورة أبي الأسود الدؤلي أن نقدم لنشأته ونسبه، فلقد ولد أبو الأسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان في ديار قومه في الحجاز، قبيل البعثة النبوية بيسير[٤] ، وكان أبوه عمرو قد قتل كافراً في بعض المعارك، التي جاهد فيها رسول الله ﷺ، وكانت أمه من بني عبد الدار بن قصي[٥] .

وهو واضع علم النحو، كان معدوداً من الفقهاء، والأعيان، والأمراء، والشعراء، والفرسان، وحاضري الجواب من التابعيين.

فكان أبو الأسود الدؤلي عالماً بالنحو، وكتب فيه، وأخذ عنه جماعة، يقال إنه سمع يوماً أحدهم يقول: "أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون"[٦] . ويقال إن ابنته سألته يوماً: ما أجملُ السماءِ؟ فأجابها: النجوم. قالت يا أبي، إنى أتعجب منها، فقال لها: قولي: (ما أجملَ السماءَ!) [٧].

فحملته الغيرة للنحو على أن يضع قواعده، لا سيما بعد أن وجهه الإمام علي كرم الله وجهه: أن (انحُ للناس نحواً) [٨] كما تذكر بعض الروايات، وبدأ يضع القواعد لكل خطأة، يسمعها، وكانت قواعده أسساً للنحو، تناولها الأدباء كافة، وتوسعوا فيها، وهو الذي ينُسب إليه نقط

الحروف العربية التي كانت خالية منها، كما ينُسب إليه وضع الحركات والتنصيص(٩) .

وأخذ أبو الأسود _منذ استوى عوده_ يتدبر موقف أبيه من الإسلام، ومناوأته له، ودخول غير أبيه في دين الله أفواجاً، وليس من شك أنه قد تبلغ من رجال الدعوة، الذين كان بينهم النبي ﷺ في القبائل قدراً صالحاً من مبادئ الرسالة؛ فإذا به ينقلب موحداً، ويترك ما كان يعبدُ آباؤه الأقدمون. وتشير الروايات إلى أنه أسلم في حياة النبي ﷺ، ولكنه لم يره، وأنه يعد من التابعيين(١٠) .

والملاحظ أن أبا الأسود الدؤلي قد حصل ما حصل من علم اشتهر به بعد جهد جهيد، فقد أراد أبو الأسود الدؤلي أن يعوض شيئاً، مما فاته من لقاء النبي ﷺ، فجعل ينهل عن أصحابه، من أمثال عمر، وعلي، وابن عباس، وأبي ذر، رضي الله عنهم أجمعين، وعرض القرآن على أبي السبطين، وتعمق في علم الكتاب والسنة؛ فغدا فقيهاً، محدثاً، قارئاً.

ورأى عمر بن الخطاب ﷺ فصاحته، ونباهته، وبسطته في العلم؛ فأرسله إلى البصرة؛ ليفقه الناس في دينهم، ويقوم ألسنتهم؛ مما اكتسبه من رطانة عجمية، ومنذ ذلك الوقت بدأ، يتقلب في وظائف الدولة في عهد عمر بن الخطاب، ثم من بعده عثمان؛ حتى إذا استخلف علي ﷺ اشتغل كاتباً، لابن عباس والي البصرة، ثم تولى قضاءها، ثم عين أميراً عليها، بعد ابن عباس.

وعزل أبو الأسود عن ولاية البصرة، لما جاء العصر الأموي؛ فأحس شيئا من القلق مع أنه بقي، يملك مالاً، ورياشاً، وعبيداً، وإماء حتى نهاية حياته، وكان يتاجر، ويزجي البضائع مع أجرائه، ومواليه[١١].

وكان أبو الأسود الدؤلي سيداً، ثرياً، وعاهلاً، بعيد الغور في الفقه والحديث والقضاء، وعلم القراءة، وأبو الأسود الدؤلي هو أول من نقط المصحف، وكان ذا عقل، ودين، ولسان، وبيان، وفهم، وذكاء، وحزم، وكان من أكمل الرجال رأياً، وأسدهم عقلاً، فارساً، من الدهاة وحاضري الجواب، وقد بنى في البصرة مسجداً من ماله الخاص[١٢] .

وترك أبو الأسود من بعده ولداً، اسمه عطا، وكان نحوياً، وآخر كان من الشعراء، العقلاء الأمراء، اسمه، أو قل كنيته أبو حرب، وكان لأبي حرب ذرية، معروفة في البصرة. وترك أبو الأسود من بعده أيضاً صبياً، اختصم فيه مع زوجه، مطلقة له أمام معاوية، فحكم له به، وبنتاً، ذكر في أشعاره أنها خافت عليه السفر، إلى فارس، في صميم الشتاء بعد أن بلغ الكبر.

رزق أبو الأسود أولاده من كلتا زوجتيه، أم عوف القشيرية، وفاطمة بنت دُعمي القيسية. وكان لأبي الأسود امرأة ثالثة أخرى، ولكنه لم يستمر معها؛ بل تركها[١٣].

ومما ذكر في خاتمة حياته _رزقنا الله ، وإياكم حسن الخاتمة_ أنه مات بالبصرة، وقد اختلفت الروايات في سنة وفاته، وأكثرها وأرجحها

أنــه مــات ســنة ٦٩ للهجــرة، وأنــه مــات فــي الطــاعون الجــارف، بعــد أن فلج، وكان عمره، حين فاضت روحه خمسة وثمانين حولاً.(١٤)

والمـدقق فـي أشـعار أبـي الأسـود، وأغـراض شـعره يجـد أن ديـوان أبـي الأسود جاء في كل أبواب الشعر، ويأتي في مقدمة موضوعاته، المدح، والفخـر، والحكمـة، والزهـد، والعتـاب، والهجـاء؛ إذ نجـده نـوَّع فـي جميـع الموضـوعات، علـى عـادة الشـعراء فـي عصـره، وممـا سـاعده علـى ذلـك المعيشـة التـي عاشـها، وتقلبـه فـي كثيـر مـن الوظـائف، ومخالطتـه لجميـع الطبقات، من علية القوم إلى العامة.

المبحث الثاني
شعر الزهد في عصر بني أمية.

مما ييسر ما نرمي إليه أن نضع تقدُمة لتعريف الزهد في اللغة والاصطلاح، فقد عرف الزهد لغة بأنه: ترك الميل إلى الشيء، والزُهد بضم أوله وسكون ثانيه: مصدر عن زهد عن الشيء أو فيه: مال عنه. الزهد في الأخلاق: الاقتصار على القليل، والزهد في التصوف: خلو القلب واليد عن الإمتلاء والتتبع، والزهد: ضد الرغبة. تقول: زهد فيه، وزهد عنه، من باب سلم، وزهَد يزهَد _بالفتح فيها_، والتَزهدُ: التعبد. والتَزهَيدُ: ضد الترغيب، والمَزهدُ: قليل المال.

والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، ومادتها اللغوية (زهد /يزهد / زهداً) فهو زاهد من الزهادة. وقد ترد بمعني الرخيص، والقليل، والحقير. وزهد فيه، كمنع وسمع وكرم زهدا وزهادة، والزهد في الدنيا: ضد رغب وكمنعه، وليس الزهد أن لا يملك شيئا، ولكن الزهد أن لا يملكك شيء(١٥).

وقدم الزهد اصطلاحا على أنه: الإعراض عن الدنيا، وبغضها، باعتبارها أمرا، زائلا، والرضى بالقليل، والقناعة بدون تكلف. فمن فرح بفقد ما يحتاج إليه، وكره الزائد على الضرورة، فهو زاهد.

فترى الزاهد يضع رأسه عند النوم مرتاحا؛ لأنه زهد في الدنيا، أما غير الزاهد، فتراه يمسي ويصبح، وهو قلق؛ أين يضع ماله؟

وعرف ابن الأنباري الزهد: أنه الانصراف عن الشيء؛ احتقارا له، وتصغيرا لشأنه للاستغناء عنه، بخير منه[١٦]. أما ابن الجلاء فقد عرفه بأنه : " النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينيك، فيسهل عليك الإعراض[١٧].

وذكر البيهقي في كتابه الزهد الكبير أن أبا سلمان يقول: "الزهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها، ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت[١٨]."

وأما عثمان سعيد بن عثمان الخياط فقال: سمعت ذا النون، يقول: أرغب الناس في الدنيا وأحفاه بها طلبا أكثرهم لها ذما، عند طلابها، ولا سيما، إذا كان ذمه للدنيا حرقة بها[١٩].

وقال أبو سعيد الأعرابي: "هذا على ما قيل في الزهد أن يكون همه هما، واحدا لله ﷻ وحده، ليس ذكر دنيا ولا آخرة، وهو غاية الزهد. وهو خروج قدر الدنيا، وقلتها من قلبه أن يزهد فيها، وخروج قدر غيرها؛ فيرغب فيها، إذا كانت دون الله ﷻ وهذه لمن كان همه وحده خالصا[٢٠].

وأما عن ورود الزهد في القرآن الكريم، فلقد وردت كلمة الزهد في القرآن الكريم، بلفظها الصريح، مرة واحدة، فقط في سورة (يوسف) لقوله تعالى: { وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}. [يوسف: ٢٠]

وتترددت في القرآن، دائما الدعوة إلى الزهد في الحياة الدنيا ومتاعها الزائل، وهي دعوة، تحمل في تضاعيفها الحث على التقوى، والعمل الصالح، فالمسلم الحق من عاش للآخرة، ورفض عرض الدنيا، فلم يأخذ منها إلا بحظٍ، محدود، حظ، يقيم أوده، ويعده للكفاح في سبيل الله.

ومن ثم كان زهد الإسلام، لا يعني الانقطاع تماماً عن الدنيا، كزهد الرهبانية، بل هو زهد معتدل، زهد فيه قوة، ودعوة إلى العمل، والكسب، يقول ﷻ: { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ۖ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٧٧] ، وهو نصيب، ينبغي ألا يصرف المسلم عن الآخرة، ونعيمها الخالد. قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا} [الكهف:٤٦].

فزاهد الأمة الأول هو محمد ﷺ، ويروى أن رجلا، جاءهﷺ؛ فقال له: يا رسول الله، دلني على عمل، إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقالﷺ : "ازهد في الدنيا، يحبك الله، وازهد فيما عند الناس، يحبك الناس"(٢١). وقد اندفع، ورءاه كثير من أهل الصفة، وهم نفر من فقراء المسلمين، اتخذوا صفة المسجد منزلاً لهم، وعاشوا على صدقات الرسول ﷺ ويعبدون الله حق عبادته، مرتلين آي الذكر الحكيم. وكان وراءهم كثيرون، أخلصوا أنفسهم؛ لتقوي الله حق تقواه، وعلى رأسهم أبو بكر، وعمر، وعلى، وعبد الله بن عمر، وأبو الدرداء، وأبو ذر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكان يقطع النهار صائما والليل

قائماً يصلي لربه[٢٢]. كما حثنا الرسول ﷺ على الرغبة في الزهد والنظر إلى الدنيا نظرة زائر فيها، دائم بها لقوله "ما لي والدنيا، مثلي، ومثل كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها[٢٣]" .

كما حذرنا في كثير من أحاديثه عن حب الدنيا والانشغال بها، وهو خير مثال في الزهد، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:" اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا"[٢٤].

والجدير بالذكر أن الدين الإسلامي _في كتابه وسنته_ يؤكد على الابتعاد عن عشق الدنيا، وإنما التزهد فيها، لكن دون هجر الحياة الاجتماعية والتمتع بها، وبما أنعم الله على عباده، وإنما حث الإسلام على تحكم الإنسان في دنياه، وجعلها كالعجين بين يديه، يتصرف فيها بحكمة دون أن يكون أسيرًا لرغباته وشهواته.

فعلي الإنسان أن يستغل كل نعمة، أنعمها الله عليه. {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا} [الكهف: ٤٦]

وما على الإنسان إلا أن ينفقه، فيما فيه خير، وصلاح لدينه ودنياه، دون هدره في الحرام كما قال الرسول ﷺ:" لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلالِ، وَلا فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنْ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَنْ لا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أُصِبْتَ بِهَا، أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ"[٢٥] .

فالقرآن الكريم، والسنة قد أشارا إلى حب الدنيا، دون التعلق، والتثبت بها، ودون الشعور بالكراهية والنفور، والابتعاد عنها، والصحابة والتابعون كان لهم تعريف للزهد ومفهومهم الخاص له، فعن علي بن أبي طالبﷺ قال: " " طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ بِسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْكَفَافَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا، وَقَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَنْ مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلامُ(٢٦) " .

وجاء عصر الفتوحات وجاءت معه الغنائم الوفيرة، فاقتنى العرب الدور، والضياع، وشيدوا القصور، وهم في ذلك لا ينسون تعاليم الإسلام، بل إننا نجد بينهم في كل مصر كثيرين، يعيشون الحياة، التقية الصالحة، وسرعان ما تكونت في كل بلد، أقام فيه جماعات القراء، الأتقياء بالإضافة إلى من كان منهم، يعيش في مكة والمدينة.

وأخذ كثير منهم، يعيش حياته للنسك والعبادة، وكان أكبر إقليم، نلتقي فيه بهؤلاء النساك والقراء إقليم العراق، وربما كان لكثرة الحروب فيه أثر لذلك، وكان قوم، انصرفوا عن الفتن خشية على أنفسهم من التورط في الإثم، إلى النسك والعبادة، كما انصرف إلى ذلك كثيرون لم يستطيعوا الانتصار على الأمويين؛ فتركوهم ودنياهم، ومضوا يتعبدون، وكان الخوارج في جملتهم، جماعة كبيرة من الأتقياء، ضلت في اجتهادها، وما زعمته من كفر الأمويين وجمهور المسلمين، ولكنها يوماً لم تضل في تقواها.

فعمت لذلك كله في العراق موجة، واسعة من التقوى. والزهد في الدنيا، ونعيمها المادي زهداً كثيراً ما تطرفوا فيه؛ إذ أخذت تدخل في أثناء هذا الزهد تأثيرات مسيحية وغير مسيحية، بحكم ما دخل في الإسلام من الموالي والشعوب الأجنبية.

على أن المصدر الأساس لهذا الزهد كان الإسلام نفسه وما دعا إليه من رفض الدنيا والابتهال إلى الله وانتظار ما عنده من النعيم الحق، وسرعان ما وجدنا طائفة كبيرة من الوعاظ، تعيش حياتها، تعظ الناس وتدعوهم إلى أن يجعلوا العبادة والنسك قرة أعينهم.

وهي لذلك ما تنسى تحدثهم، مستلهمة القرآن الكريم، عن قدرة الله في خلقه السموات والأرض، وعن الموت، وما ينتظرهم من الحساب يوم القيامة، وأبو الأسود الدؤلي من هؤلاء الوعاظ، الذين عاشوا في تلك الفترة، وهو في وعظه يذكر بالموت، ويذكر الناس؛ حتى لكأنه يشاهدها، بين عينيه، ويحض حضاً قوياً، على الزهد في الدنيا، وحطامها، وكان هو، وغيره من الوعاظ ،لا يزالون يستشهدون في وعظهم بأشعار لبيد، والنابغة الجعدي، وغيرهما تلك التي كانت تدعو إلى خشية الله وتقواه، بل ربما استشهدوا بأبيات لبعض الجاهليين، وخاصة تلك، التي تصور فناء الدول أو تدعو إلى خلق فاضل(٢٧).

لعل من الطريف أننا نجد لمواعظهم أثراً، عميقاً في نفوس الشعراء، الذين كانوا يختلفون إلى مجالسهم. بعض الرجاز مثل أبي النجم العجلي، والعجاج يبدءون أراجيزهم بالحمد لله والثناء عليه، وكثيراً ما

تتحول الأرجوزة عند العجاج إلى موعظة خالصة. وتلقانا عند بعض الشعراء أدعية وابتهالات لله من مثل قول ذي الرمة، يناجي ربه، قبل موته[٢٨] :

يا رب قد أرفت نفسي وقد علمت علما يقينا لقد أحصيت آثاري

يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحني عن النار

فالزهد إذًا قد انتشر في الدولة الأموية، وتناوله كثير من الشعراء واللغويين في أشعارهم ومؤلفاتهم.

ولقد تنوعت مظاهره لدى أبي الأسود الدؤلي؛ إذ نجده في أشعاره، دعا إلى التفرغ للعبادة وإلى الأخلاق الرفيعة، التي يدعو إليها الإسلام.

المبحث الثالث

مظاهر الزهد عند أبي الأسود الدؤلي.

تنوعت مظاهر الزهد عند أبي الأسود؛ إذ إن شعر الزهد له علاقة بالمواضيع الأخرى؛ إذ تتغير نفسية الشاعر أثناء، تعبيره سواء أكان مادحا، أو مفتخرا أو متغزلا، وحين نتمعن في فن الشعر الواحد نجد خيوطا رفيعة، تربط بين الموضوعات المختلفة.

وكان تأثير الزهد واضحا في شعر الأديب، النحوي، أبي الأسود؛ لذلك ظهر ترابط وتداخل بين الزهد والموضوعات الأخرى كالفخر، والمديح، والرثاء، وشعر الحكمة، وغيرها من الفنون، ومن حديث عن الموت والنهي عن مصاحبة اللئام، واجتناب النميمة، والبعد عن العداوة، ومظاهر كثيرة متنوعة. والحكمة عند أبي الأسود الدؤلي تمضي في سبيلين، أولهما التربية النفسية والنصائح الخلقية، والثاني العبر، فالقارئ لشعر أبي الأسود يراه فياضا بالنصائح، التي تهذب النفوس، وتربي الناس على الأخلاق الفاضلة.

فهو يرسل الموعظة تلو الموعظة، ويرسل الحكم؛ لترتاض الأنفس على الثقة بالله والاطمئنان به، وابتغاء الوسيلة إليه، والتماس طيب العمل والاتسام بالعفة عما في أيدي الناس، والاتكال على الله، والاستسلام لقدره، وحتمية الموت، وأنه يدرك الناس، ولو كان في عقر دارهم[٢٩] :

إذا كنت معنيا بأمر تريده فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله إن ما يراد له آتيك أنت له مخل
فلا تحسبن السير أقرب للردى من الخفض في دار المقامة والثمل(٣٠)

وقال أيضا:

ولا تحبسني عن طريق أريده بظنك إن الظن يكذب ذا العقل
فإني ملاق ما قضى الله أنني ملاق فلا تجعل لك العلم كالجهل
فإنك لا تدري وإن كنت مشفقا عليّ أبعدي ما تحاذر أم قبلي
وكائن ترى من حاذر متحفظ أصيب وألفته المنية في الأهل(٣١)

وتسلك السبيل الثانية من حكم أبي الأسود في العبر، وهي القواعد، التي اصطفاها من خلال حياته، فهو يذكر خبرته الواسعة بأحوال الناس، وكيف رضي لهم صالحات فأخذها، ونقم مذاما فهجرها، وكان مما اصطفاه أن يفي بالوعد وفاءً، كأنما هو دين مكتوب، وبذلك يستحث نفسه استحثاثا قويا على الوفاء، ويتقي حساب ربه، ولا يدع للناس إليه سبيلا. وإذا أراد أن يمنع أمرا أعلن ذلك صراحة؛ حتى لا يعاني السائل من مشقة الانتظار.

ويسلك أبو الأسود منهاج النظرة الشاملة، فإذا هو لا يفعل ما يؤدي إلى ذم باق أبد الآبدين من أجل ثناء عاجل أو حمد زائل:

وبلوت أخلاق الرجال وفعلهم فشبعت علما منهم وتجاربا
فأخذت منها ما رضيت بأخذه وتركت أكثر ما هنالك جانبا
فإذا وعدت الوعد كنت كغارم دينا أقرّ به وأحضر كاتبا

حتـــى أنفـــذه كمـــا وجهتـــه وكفـــى علـــي لـــه بنفســـي طالبـــا
وإذا فعلـــت فعلـــت غـــير محاســـب وكفـــى بربـــك جازيـــا ومحاســـبا
وإذا منعـــت منعـــت منعـــا بينـــا وأرحـــت مـــن طـــول العنـــاء الراغبـــا
لا أشـــتري الحمـــد القليـــل بقـــاؤه يومـــا بـــذم الـــدهر أجمـــع واصـــبا[٣٢]

فـي قصـيدة أخـرى ينهـى عـن مصـاحبة كـل امـرئ لئـيم شـديد الاقبـال علـى الـدنيا يخطفهـاً خطفـاً، ويتكالـب عليهـا تكالبـاً، ويجـب الأخـذ مـن النـاس، ويعـد ذلـك غنيمـة، أمـا هـو فـلا تـبضُّ يـده بعطـا فتبـاً لـه ثـم تبـاً. وأنـه مـن الخطـأ مصـاحبة اللئـام النهمـة الأشـحة، فنـراه يقـول فـي لا تـؤاخ يتيما:

لا تـــؤاخ الـــدهر جبســـا راضـــعا ملـــهب الشـــد ســـريع المنزعـــه
مـــا ينـــال منـــك فـــأحلى مغـــنم ويـــرى ظرفـــا بـــه أن يمنعـــه
يســـال النـــاس ولا يعطـــيهم هبلتـــه أمـــه مـــا أجشـــعه[٣٣]

وفـي مقطوعـة، لـه يتحـدث، فيهـا عـن الاعتـدال: إن المـرء فـي هـذه الحيـاة يـوَّد مـن يـوَّد، ويفـرك مـن يفـرك فـأولى بـه أن يعتـدل فـي الأمـرين، ولا يغالي، وأن يكون حليماً عفواً[٣٤] ، إذ نراه يقول:

وأحبـــب إذا أحببـــت حبـــا مقاربـــا فإنـــك لا تـــدري متـــى أنـــت نـــازع
وأبغـــض إذا أبغضـــت بغضـــا مقاربـــا فإنـــك لا تـــدري متـــى أنـــت راجـــع[٣٥]

في اجتناب النميمة يحث علينا ويشدد على من يستمع من واش يحفظ عنه ويحفظ وده، فغداً ينم عنك بمثل ما نم معك، فاجتنب النميمة. يقول في ذلك:

لا تبدين نميمة حدثتها وتحفظن من الذي أنباكها
إن الذي أهدى إليك نميمة سينم عنك بمثلها قد حاكها

تكلم عن الصديق، وأنه وإن زال عنه الحلم، ومال إلى العداوة والبغضاء، فإنني أدعه للأيام، تأخذ لي حقي، ولا أعتدي عليه باللسان ولا باليد، فإن الأيام كفيلة بذلك فهو يزهد في عداوة الأصدقاء. يقول في ذلك:

أعود على المولى إذا زل حلمه بحلمي وكان العود أبقى وأحمدا
فكنت إذا المولى بدا لي غشه تجاوزت عنه واستدمت به غدا
لتحكمه الأيام أو لترده علي ولم أبسط لسانا ولا يدا[٣٦]

وفي أبيات له، تكلم عن الصمت، وأنه لا يضر المرء إذا لم يتحدث وصمت على لسانه، لكن الحديث أحياناً قد يضر بالمرء. فقال في ذلك:

أطل الصمت إذا ما لم تسل إن في الصمت لأقوام دعه
رب ماش بحديث قاله لا يضر المرء أن لا يسمعه[٣٧]

واتخذ أبو الأسود الدؤلي بعض آيات القرآن الكريم ديدنه في الشعر؛ إذ استقى معاني لأشعاره من بعض الآيات، وتدبرها وفهم معانيها، وصاغ بعض هذه المعاني شعراً ومن ذلك قال تعالى: {كَبُرَ مَقْتًا عِندَ

اللَّـهِ أَن تَقُولُـوا مَـا لا تَفْعَلُـونَ} [الصـف:٣]، ففـي معـاني هـذه الآيـة صـاغ الأبيات الآتية قائلاً:

لا تنـــه عـــن خلـــق وتـــأتي مثلـــه عـــــار عليـــــك إذا فعلـــــت عظـــــيم
ابـــدأ بنفســـك وانهـهـــا عـــن غيهـــا فـــإذا انتهـــت عنـــه فأتـــت حكـــيم
فهنـــاك يقبـــل مـــا وعظـــت ويقتـــدى بـــالعلم منـــك وينفـــع التعلـــيم[٣٨]

وفـي شـأن العمـل، والتوكـل علـى الله، يطلـب مـن العبـاد فـي كـل عمـل، نريـد القيـام بـه، فعلينـا التوكـل علـى الله، ولنـدع أمـور حياتنـا لله؛ فهـو المدبر، وكل ما يأتي به فهو خير للعبد.يقول في ذلك:

إذا كنـــت معنيـــا بـــأمر تريـــده فمـــا للمضـــاء والتوكـــل مـــن مثـــل
توكـــل وحمـــل أمـــرك الله إنمـــا تـــراد بـــه آتيـــك فـــاقنع بـــذي الفضـــل

وفـي شـأن الحكـم علـى النـاس بمظهـرهم وإن هـذا الحكـم خـاطئ مـا لـم تختبر الناس في أفعالهم وصفاتهم وأقوالهم. يقول في ذلك:

تـــرى المـــرء النحيـــف فتزدريـــه وفـــي أثوابـــه رجـــل مريـــر
ويعجبـــك الطريـــر فتختبـــره فيخلـــف ظنـــك الرجـــل الطريـــر
ومـــا عظـــم الرجـــال لهـــم بـــزين ولـــك زينهـــا مجـــد وخيـــر[٣٩]

ولأبـي الأسـود الـدؤلي مقطوعـة، بديعـة، يتحـدث فيهـا عـن حسـد الحسـاد لمـن تقـدم علـيهم فـي السـعي، وكيـف يعاودونـه، ومـا مثـل المحسـودين فـي رأيـه إلا كمثـل الجميلـة الحسـناء، يتـألق وجههـا كلمـا تحـدثت، كالبـدر المنيـر غيـر أن ضـارتها مـع ذلـك لا يشـهدون لهـا إلا بدمامـة الوجـه وقـبح الهيئـة. ومـا كـان وجههـا بـدميم ولا ذمـيم، ولكنـه الحسـد المـرَّ والحقـد

الأعمى، كذلك تضيق صدور الحاسدين بمن أوتوا نصيباً من الخير. يقول في ذلك:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا: إنه لدميم
والوجه يشرق في الظلام كأنه بدر منير والنساء نجوم
وترى اللبيب محسدا لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتوم
وكذاك من عظمت عليه نعمة حساده سيف عليه صروم[٤٠]

وفي أبيات أخرى، تحدث عن أن المجتمع حق على أبنائه، من الجود بالمال، وإيثار بني قومهم لا الإغراء بهم، وحفظ سمعتهم لا اغتيابهم، وكيف يسوغ المرء أن يجرحهم ثم يقابلهم، وهم في سياجه، وهو دعامتهم، يقول في ذلك:

إذا كنت ذا مال كثير فجد به فإن كريم القول من هو باذل
وقومك لا تحمل عليهم ولا تكن بهم هارشا تغتابهم وتقابل
فما ينهض البازي بغير جناحه وما تحمل الماشين إلا الحوامل

ويقول في مقطوعة، له بأن رازق الناس هو الله، وبحظ مقسوم، يعيش الناس، والغني الممسك قربه كبعده: [٤١]

ولا تشعرن النفس يأسا فإنما يعيش بجد حازم وبليد
ولا تطمعن في مال جار لقربه فكل قريب لا ينال بعيد
وفوّض إلى الله الأمور فإنما تروح بأرزاق عليك جدود[٤٢]

وأما في إصلاح النفس، وتهذيبها فقال:

يأيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الظن[٤٣] ... كيما يصح به وأنت سقيم[٤٤]
وتراك تصلح بالرشاد عقولنا ... أبدًا، وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك، فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك لا يسمع ما تقول ويهتدى ... بالقول منك، وينفع التعليم

وفي الزهد المبرأ من الكسل يقول:

وإذا طلبت من الحوائج حاجة ... فادع الإله وأحسن الأعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرة ... فهو اللطيف لما أراد فعالا
إن العباد وشأنهم وأمورهم ... بيد الإله يقلب الأحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم ... لهجا تضعضع للعباد سؤالا[٤٥]

وفي الأبيات التالية في الزهد المشفوع بالنشاط، والحيوية، يقول في ذلك:

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجئك بملئها طورا وطورا ... تجئك بحمأة وقليل ماء[٤٦]
ولا تقعد على كسل التمني ... تحيل على المقادر والقضاء[٤٧]

ويتحدث كثيرا عما ينبغي من الربط بين العلم الديني والعمل. فالعلم إن لم يقرن بالعمل لم يكن علما، بل كان لهوا وعبثا، بل كان خيانة للعهد ونقضًا له، يقول:

ومـــا رجـــل لا يقتفـــى بكلامـــه بمـــوف بميثـــاق عليـــه ولا عهـــد[٤٨]

ونـراه سـاخطا سـخطا شـديدا، علـى مـن يتعلقـون بالـدنيا، محيطـين أنفسهم بمظاهر الثراء متناسين الشريعة الغراء على شاكلة قوله:

قـد يجمـع المـرء مـالا ثـم يسـلبه عمـا قليـل فيلقـى الـذل والحربـا
وجـامع العلـم مغبـوط بـه أبـدًا ولا يحـاذر منـه الفـوت والسـلبا
يـا جـامع العلـم نعـم الـذخر تجمعـه لا تعـدلن بـه درًّا ولا ذهبـا[٤٩]

ولقـد تميـزت لغـة شـعر الزهـد في هذه الحقبة الزمنية بالسهولة، والبساطة، والبعد عن الفاحش، والغريب، كما تمثلت بأنها خطابية، وعظية، تؤثر في عقول الناس ونفوسهم، وقد تميز الزهد في هذا العصر بأنه حلقة، تربط السابق باللاحق، وقد تبين تأثير الشاعر بشعر الزهد عند الجاهليين، وعصر صدر الإسلام، فلقد كان لآيات القرآن الكريم وألفاظه ومعانيه حضور، بارز في أشعار الزهد عند أبي الأسود الدؤلي كما في قوله:

لا تنـه عـن خلـق وتـأتي مثلـه عـار عليـك إذا فعلـت عظـيم

وأمـا أسـلوبه، فقد اختار أبو الأسود الدؤلي الألفاظ اللينة، والتراكيب السهلة، الواضحة، التي تؤدي المعنى بشكل دقيق، وقد نوع في الأوزان العروضية، وقد اختار الشاعر معاني تدعو إلى الزهد، وكثيرٌ من هذه المعاني من القرآن والسنة. كما في قوله:

وفـــــوض إلى الله الأمـــــور فإنمـــــا تـــــروح بـــــأرزاق عليـــــك جـــــدود

وقوله:

إذا كنـــــت معنيـــــا بـــــأمر تريـــــده فمـــــا للمضـــــاء والتوكـــــل مـــــن مثـــــل

توكـــــل وحمـــــل أمـــــرك الله إن مـــــا يـــــراد لـــــه آتيـــــك فـــــاقنع بـــــذي الفضـــــل

الخاتمة

أسفر البحث في الموضوعات المتقدمة عن النتائج التالية:

١ – أن الزهد قد نشأ نشأة إسلامية خالصة، مستمدا أصوله من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قولا وعملا، وهذا هو الزهد الإيجابي، الذي لا يعني الانقطاع عن الدنيا والناس، وانتقلت هذه الظاهرة إلى الناس مع علماء الدين والصحابة.

٢ –كانت الأحوال السياسية، والاجتماعية من الأسباب، التي عملت على ظهور النزعة الزهدية عند أبي الأسود الدؤلي، حيث كان المجتمع يموج بالصراعات السياسية، وإزهاق الأرواح والدماء.

٣ – تعددت موضوعات شعر الزهد، وتنوعت.

٤ – أن لغة الزهد لغة سهلة، واضحة، بعيدة عن التكلف، وقد تصل إلى حد الابتذال والاقتراب من لغة العامة.

٥ – أن شعر الزهد يغلب عليه طابع المقطوعات وليس القصائد، وذلك بسبب الظروف النفسية، التي يعيشها الشاعر؛ لأنه يخاطب الطبقة العامة من الناس فهي القاعدة الشعبية ؛ حيث يسهل التأثير فيها، وتقبلها لما يقوله من أشعار.

٦ – برزت بعض الخصائص الفنية المشتركة لهذا الشعر، فأغلبه شعر مقطوعات تحث على الزهد، والتخلي عن الدنيا، والوعظ بها،

وألفاظه جاءت سهلة وبسيطة في تراكيبها، مع استخدام أساليب الاستفهام، والتعجب، والتكرار؛ لتكون هذه المقطوعات أكثر تأثيرا، وأسرع حفظا، وانتشارا؛ حيث يتناقلها الوعاظ، والقصاص، والناس على اختلاف فئاتهم.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء هذا البحث لمظاهر الزهد عند أبي الأسود الدؤلي، وما أسفر عنها من نتائج، فإنها توصي بما يلي:

١ – ضرورة إعطاء شعر الزهد العناية التي يستحقها، التي تتناسب واهتمام الشعراء لهذا الغرض.

٢ – إن موضوع شعر الزهد موضوع بالغ الأهمية، والتأثير في حياة الفرد والمجتمع المسلم؛ حيث لا تصلح هذه الحياة، ولا تستقيم إلا بأخذ بالزهد بقدر، لذا يجب العناية التامة بهذا الموضوع عبر فئات المجتمع كافة.

٣ – العناية بإجراء الأبحاث، والدراسات النظرية، التي تتناول غرض الزهد من حيث مفهومه، وأهميته، وآثاره، وأساليب تحققه، لدي الفرد والمجتمع؛ إذ إن من الملاحظ ندرة الدراسات، والأبحاث النظرية، التي تتناول موضوع شعر الزهد، مع ما له من أهمية كبيرة من منظور التربية الإسلامية.

هذا وبالله التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

(١) العصر الأموي: عابد توفيق الهاشمي، دار الكتب، صنعاء،ط١، ٢٠٠٠، ص١٣.

(٢) شعر العقيدة الإسلامية حتى سنة ٢٣هـ: د. الأيهم القيسي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ص ٢١٤.

(٣) المرجع السابق، ص٢١٥.

(٤) الأعلام: خير الدين الزركلي، دارالعلم للملايين، ج٣/ ١٣، والأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ج١٢/ ٢١٥.

(٥) أخبار النحويين والبصريين، السيرافي، تحقيق:طه محمد الذيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفي البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٣هـ ، ص ١٠

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، تحقيق: د.طه محمد الزيني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢، ج٥/ ٢٦٢

(٧) الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ج١٢/ ٤٠

(٨) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص ٤٨

(٩) صبح الأعشى: القلقشندي، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٤٠هـ، ج٣/١٦١.

(١٠) ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة دار النهضة، بغداد، ط٢، ١٩٦٤م، ص١٨.

(١١) تاريخ شعراء العربية وصدر الإسلام (أبو الأسود الدؤلي): زهير مصطفى يازجي، دار القلم العربي، حلب،ط١، ١٩٩٦م، ص٤.

(١٢) المرجع السابق، ص٥.

(١٣) المرجع السابق، ص ٢٢٢

(١٤) الأدب الإسلامي في عهد النبوة والراشدين: صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٠٩هـ، ص١٣٤.

(١٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم: عن مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، مطابع الأوفست، ١٤٠٩هـ ،ص ١٤٠.

(١٦) الزهد: الإمام أبو بكر عبد الله محمد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص٥.

(١٧) المرجع السابق، ص ٦

(١٨) الزهد الكبير: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،تحقيق: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الحنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،ط١، ١٩٨٧م، ص٢٤

(١٨) المرجع السابق، ص ٢٤

(١٩) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢٠) جامع العلوم والحكم،لابن رجب الحنبلي،دار الصفوة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، الحديث الحادي والثلاثون.ص٣٣٥

(٢١) سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٨، كتاب الزهد، باب ١ رقم ٤١٠٠

(٢٢) تمام نهج البلاغة، تحقيق: السيد صادق الموسوي، الدار الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ،ج٤/٤

(٢٣) صحيح مسلم،ترتيب: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، كتاب الزهد، حديث ٧٣٣٤

(٢٤) سنن ابن ماجه، حقق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط) (د.ت) كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، حديث ٤١٠٠،

(٢٥) الزهد : عبد الله محمد عبيد البغدادي أبو بكر ابن أبي الدنيا، ص٥١

(٢٦) التطور والتجديد في الشعر الأموي،د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٨، ١٩٨٧، ص٦١

(٢٧) تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٩٧٦، ص٣٧١.

(٢٨) المرجع السابق، ص٣٧٢

(٢٩) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ص٤٩

(٣٠) المصدر السابق، ص٥٠

(٣١) المصدر السابق، ص٥٢

(٣٢) المصدر السابق، ص٨٣

(٣٣) في أدب الإسلام (عصر النبوة والراشدين وبني أمية): محمد عثمان علي، دار الأوزاعي للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، –ص١٠.

(٣٤) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ص ١٠٤

(٣٥) الديوان، ص٩١

(٣٦) المصدر السابق، ص ٨٤

(٣٧) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين أبن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ط) (د.ت) ص٤٠.

(٣٨) الطرير: ذو الهيئة الحسنة انظر:المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ص ١١.

(٣٩) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ص٤٠٣

(٤٠) المصدر السابق، ص٣٣٢

(٤١) جدود: جمع جد وهو الخط، القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت،ط٢، ١٤٠٧هـ..

(٤٢) ذو الظن: المتهم، وهو الظنين، المرجع السابق .

(٤٣) اختلف الرواة في مدى صحة نسبتها إليه، ورجحها كثير،وأكد نسبتها إليه.

(٤٤) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ص٣٦٠

(٤٥) المصدر السابق، ص ١٦٠

(٤٦) العصر الأموي، ص ١٨.

(٤٧) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ص٢٨٧

(٤٨) المصدر السابق، ص ٢٨٤

مصادر البحث، ومراجعه:

١. الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، تحقيق: د.طه محمد الزيني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٢. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣. أخبار النحويين والبصريين، السيرافي، تحقيق:طه محمد الذيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفي البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٣هـ.

٤. الأدب الإسلامي في عهد النبوة والراشدين: صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٠٩هـ.

٥. الأعلام: خير الدين الزركلي، دارالعلم للملايين، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

٦. الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٧. تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٩٧٦م.

٨. تاريخ شعراء العربية وصدر الإسلام (أبو الأسود الدؤلي): زهير مصطفى يازجي، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٩٩٦م.

٩. التطور والتجديد في الشعر الأموي، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٨، ١٩٨٧م.

١٠. تمام نهج البلاغة، تحقيق: السيد صادق الموسوي، الدار الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

١١. جامع العلوم والحكم،لابن رجب الحنبلي، دار الصفوة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٢. ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة دار النهضة، بغداد، ط٢، ١٩٦٤م.

١٣. الزهد: الإمام أبو بكر عبد الله محمد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

١٤. الزهد الكبير: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الحنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،ط١، ١٩٨٧م.

١٥. سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٦. سنن ابن ماجه، حقق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط) (د.ت).

١٧. شعر العقيدة الإسلامية حتى سنة ٢٣هـ: د. الأيهم القيسي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٨. صبح الأعشى: القلقشندي، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٤٠هـ.

١٩. صحيح مسلم،ترتيب: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.

٢٠. العصر الأموي: عابد توفيق الهاشمي، دار الكتب، صنعاء،ط١، ٢٠٠٠م.

٢١. في أدب الإسلام (عصر النبوة والراشدين وبني أمية): محمد عثمان علي، دار الأوزاعي للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٢. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت،ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين أبن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ط) (د.ت).

٢٤. معجم ألفاظ القرآن الكريم: عن مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، مطابع الأوفست، ١٤٠٩هـ.

٢٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢،(د.ت).